تقرير عن

سورة المدثر ( تفسير وأسباب النزول )

اسم الطالب :

..............................

الصف : السادس

سورة المدثر

يُقسم القرآن الكريم من حيث سوره إلى أربعة أقسام، وهي: السَّبع الطوال، المئين، المثاني، المُفَصَّل، والمفصل هو اسم يطلق على سور القرآن الكريم القصيرة التي يكثر الفصل فيما بينها بالبسملة، وقد اختلف أهل العلم في تحديد سور المفصل، فذهب الحنفية إلى أنَّ طوال المُفصَّل تبدأ من سورة الحجرات إلى سورة البروج، وأوساط المفصل من البروج إلى البينة، وقصاره من البينة إلى الناس، أمَّا المالكية فطوال المفصل عندهم من الحجرات إلى النازعات وأوساطه من سورة عبس إلى الضحى وقصاره من الضحى إلى آخر القرآن

سورة المدثر سورة من السور المكية؛ حيثُ نزلتْ على رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- في مكة المكرمة، فقد أخرج البيهقي عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- أنَّه قال: "نزلتْ سورة المدثر بمكة"، وهي سورة من سور المُفصَّل، يبلغ عدد آيات سورة المدثر ست وخمسين آية، وهي السورة الرابعة والسبعون في ترتيب سور المصحف الشريف؛ حيث تقع سورة المدثر في الجزء التاسع والعشرين والحزب الثامن والخمسين، وقد نزلتْ هذه السور بحسب أغلب الأقوال بعد سورة المزمل، ومن الجدير بالذكر إنَّ سورة المدثر بدأت بأسلوب نداء، نادى به الله تعالى على رسوله ولقَّبه بالمدثر، قال تعالى في مطلع هذه السورة: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}

سبب نزول الآيات من 1 إلى 7 :

في سبب نزول الآيات الأربع الأولى من سورة المدثر، جاء في صحيح الإمام مسلم فيما رواه جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- عن رسول الله -عليه الصَّلاة والسَّلام- أنَّه قال: "جاوَرْتُ بحِراءٍ شَهْرًا، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوارِي نَزَلْتُ فاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الوادِي، فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أمامِي وخَلْفِي، وعَنْ يَمِينِي، وعَنْ شِمالِي، فَلَمْ أرَ أحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أرَ أحَدًا، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فإذا هو علَى العَرْشِ في الهَواءِ -يَعْنِي جِبْرِيلَ عليه السَّلامُ- فأخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ، فأتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَقُلتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ ماءً، فأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {يا أيُّها المُدَّثِّرُ \* قُمْ فأنْذِرْ \* ورَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وثِيابَكَ فَطَهِّرْ}"[٤]والله تعالى أعلم

سبب نزول الآيات من 11 إلى 30 :

هذه الآيات الكريمة في الوليد بن المغيرة، حيث جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- أنَّه قال: "أنَّ الوليدَ بنَ المغيرةِ جاء إلى النَّبيِّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- فقرأ عليه القرآنَ فكأنَّه رقَّ لهُ، فبلغ ذلك أبا جهلٍ، فأتاه فقال: يا عمِّ إنَّ قومَك يريدون أن يجمعوا لك مالًا ليُعطوكه ، فإن أتيتَ محمَّدًا لتعرِضَ لَما قبِله، قال : لقد علِمتْ قريشٌ أنِّي من أكثرِها مالًا ، قال : فقُلْ فيه قولًا يبلغُ قومَك أنَّك منكِرٌ له وأنَّك كارهٌ له، فقال: وماذا أقولُ فواللهِ ما فيكم رجلٌ أعلمَ بالشِّعرِ منِّي، ولا برجزِه ولا بقصيدِه منِّي، ولا بأشعارِ الجنِّ، واللهِ ما يُشبهُ الَّذي يقولُ شيئًا من هذا، واللهِ إنَّ لقولِه لحلاوةً، وإنَّ عليه لطلاوةً، وإنَّه لمنيرٌ أعلاه مشرقٌ أسفلُه، وإنَّه ليعلو وما يُعلَى عليه، وإنَّه ليُحطِّمُ ما تحته، قال: لا يرضَى عنك قومُك حتَّى تقولَ فيه، قال: فدَعْني حتَّى أفكِّرَ، فلمَّا فكَّر قال: هذا سحرٌ يُؤثرُ، يَأثرُه عن غيرِه، فنزلت: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا}" ، والله تعالى أعلم .

تفسير بعض آياتها :

{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ }

تقدم أن المزمل والمدثر بمعنى واحد، وأن الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم، بالاجتهاد في عبادة الله القاصرة والمتعدية، فتقدم هناك الأمر له بالعبادات الفاضلة القاصرة، والصبر على أذى قومه، وأمره هنا بإعلان الدعوة ، والصدع بالإنذار، فقال: { قُمِ } [أي] بجد ونشاط { فَأَنْذِرْ } الناس بالأقوال والأفعال، التي يحصل بها المقصود، وبيان حال المنذر عنه، ليكون ذلك أدعى لتركه، { وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ } أي: عظمه بالتوحيد، واجعل قصدك في إنذارك وجه الله، وأن يعظمه العباد ويقوموا بعبادته

{ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }

يحتمل أن المراد بثيابه، أعماله كلها، وبتطهيرها تخليصها والنصح بها، وإيقاعها على أكمل الوجوه، وتنقيتها عن المبطلات والمفسدات، والمنقصات من شر ورياء، [ونفاق]، وعجب، وتكبر، وغفلة، وغير ذلك، مما يؤمر العبد باجتنابه في عباداته

 ويدخل في ذلك تطهير الثياب من النجاسة، فإن ذلك من تمام التطهير للأعمال خصوصا في الصلاة، التي قال كثير من العلماء: إن إزالة النجاسة عنها شرط من شروط الصلاة.

ويحتمل أن المراد بثيابه، الثياب المعروفة، وأنه مأمور بتطهيرها عن [جميع] النجاسات، في جميع الأوقات، خصوصا في الدخول في الصلوات، وإذا كان مأمورا بتطهير الظاهر، فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن

{ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ }

يحتمل أن المراد بالرجز الأصنام والأوثان، التي عبدت مع الله، فأمره بتركها، والبراءة منها ومما نسب إليها من قول أو عمل. ويحتمل أن المراد بالرجز أعمال الشر كلها وأقواله، فيكون أمرا له بترك الذنوب، صغيرها وكبيرها ، ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه

{ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ }

أي: لا تمنن على الناس بما أسديت إليهم من النعم الدينية والدنيوية، فتتكثر بتلك المنة، وترى لك [الفضل] عليهم بإحسانك المنة، بل أحسن إلى الناس مهما أمكنك، وانس [عندهم] إحسانك، ولا تطلب أجره إلا من الله تعالى واجعل من أحسنت إليه وغيره على حد سواء

{ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ }

أي: احتسب بصبرك، واقصد به وجه الله تعالى، فامتثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ربه، وبادر إليه، فأنذر الناس، وأوضح لهم بالآيات البينات جميع المطالب الإلهية، وعظم الله تعالى، ودعا الخلق إلى تعظيمه، وطهر أعماله الظاهرة والباطنة من كل سوء، وهجر كل ما يبعد عن الله من الأصنام وأهلها، والشر وأهله، وله المنة على الناس -بعد منة الله- من غير أن يطلب منهم على ذلك جزاء ولا شكورا، وصبر لله أكمل صبر، فصبر على طاعة الله، وعن معاصي الله، وعلى أقدار الله المؤلمة ، حتى فاق أولي العزم من المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين

مقصود سورة المدثر :

في ختام ما جاء من حديث عن سبب نزول سورة المدثر، إنَّ آيات هذه السورة الكريمة تحدَّثت عن البعث وكانت تثبت فكرة البعث في نفوس المذبين به، وهي إشارة وإنذار للكافرين من عذاب الله -سبحانه وتعالى-، وإنَّما سرد قصة الوليد بن المغيرة في آيات هذه السورة إنذار وتهديد ووعيد لكلِّ المكذبين أمثال الوليد بن المغيرة، وقد قال البقاعي في مقصود هذه السورة: "سورة المدثر مقصودها الجد والاجتهاد في الإنذار بدار البوار لأهل الاستكبار، وإثبات البعث في أنفسِ المكذِّبين الفجَّار، والإشارة بالبشارة لأهلِ الادِّكار، بحلم العزيز الغفَّار، واسمها المدثر أدل ما فيها على ذلك، وذلك واضح لمن تأمل النداء والمنادى به والسبب"، والله تعالى أعلم